العنف النفسي في العمل وعلاقته بظهور أعراض الاكتئاب لدى مستخدمي المؤسسات العمومية

أيت وراس ليلة، أ.د. خلفان رشيد
جامعة الجزائر2، جامعة تيزي وزو

*-**ملخص:** هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على وجود علاقة بين التعرض للعنف النفسي في العمل وظهور أعراض الاكتئاب لدى عينة مستخدمي المؤسسات العمومية الجزائرية متكونة من (420) مستخدم ينتمون إلى أربع بلديات كنماذج للمؤسسات العمومية الجزائرية ولقد طبقنا مقياس العنف النفسي في العمل ومقياس الاكتئاب على عينة الدراسة. وأسفرت النتائج على وجود علاقة بين التعرض للعنف النفسي في العمل وظهور أعراض الاكتئاب لدى افراد العينة وبالتالي تحقق فرضية الدراسة.*

***الكلمات المفتاحية:** العنف النفسي في العمل، العنف النفسي، الاكتئاب*

***-Résumé :** Cette recherche a pour objectif d'étudier la corrélation entre la violence psychologique au travail et l'apparition des symptômes de la dépression dans les établissements publiques algériens. L'étude a été réalisée sur un échantillon composé de (420) employés dans quatre différentes mairies. Après avoir appliqué les tests de mesure de la violence psychologique au travail et de la dépression, les résultats ont montré l'existence d'une corrélation significative entre la violence psychologique au travail et les symptômes de la dépression.*

***Mots clés**: Violence psychologique au travail, Violence psychologique, Dépression.*

-Abstract: *This study aims to unveil the correlation between psychological violence at the work place and the symptoms of depressive behaviour in Algerian public administrations. The study was implemented by administering a test on a sample of 420 employees, working in four different town halls. The results confirm the correlation between psychological violence and depression at the workplace.*

Keywords*: violence at work, psychological violence, depression*

- **مقدمة:** يظهر العنف في مختلف المجالات سواء المدرسي أو الأسري أو الاجتماعي أو الاقتصادي، لذا جاء في Rapport mondial sur la violence et la santé (2003)، أن العنف ظاهرة عالمية تظهر في مختلف المجالات وتهدد الحياة والصحة، فالكثير من الأشخاص تعرضوا لإصابات ومشاكل نفسية وجنسية وعقلية بسبب العنف الذي يحصد ما يزيد عن (1,6) مليون حالة وفاة في العالم كل عام. ويعتبر مكان العمل من البيئات الأساسية التي تؤثر على صحة الأفراد سواء العقلية أو النفسية أو الجسمية، لاسيما في العصر الحديث الذي عرف بعصر التكنولوجيا والتحولات التي صاحبته خاصة في مجال تكنولوجيا الاعلام والاتصالات، مما ادى إلى حدوث تطور سريع شمل مختلف قطاعات العمل العامة منها والخاصة، الامر الذي ادى إلى تعديل وتغيير في انماط العمل واسلوب التسيير وفرض على العامل وجوب مواكبة هذا التطور والتغيرات التي تطرأ وجعله يتعرض لمختلف السلوكات العدائية في مكان عمله ما يعرض صحته العقلية للخطر لكون ان للعنف علاقة بالصحة العقلية. وهذا ما أعلنت عنه الوكالة الرئيسية لتنسيق العمل العالمي في الصحة العمومية أي أن

العنف مشكلة صحية عمومية عالمية في الطليعة ولها أثار سلبية على الصحة العقلية للعامل مما يعجل من مغادرته لمحيط العمل.

لاشك أن التعرض للعنف في مكان العمل لاسيما العنف النفسي يشكل إحدى الأخطار النفسية الاجتماعية الاكثر خطورة على العامل لكون أن العنف النفسي يأتي بصفة مستترة غير مرئية في صورة أفعال انحرافية بسيطة قد تبدأ بأبسط مظاهر قلة الاحترام إلى سلوكات احتقاريه، وحينما لا تلقى أية ردة فعل من قبل الجماعة الاجتماعية التي تظهر فيها، تصبح خطيرة على الصحة النفسية للضحية التي عادة ما تلتزم السكوت لتعاني في صمت (أورد في: Hirigoyen, 1998).

لقد افترض (Leymman,1996) أن التعرض للعنف النفسي في العمل يكون من خلال العديد من السلوكات التي تتسم بالتكرار والديمومة مرة واحدة على الأقل في الأسبوع ولمدة لا تقل عن (6) أشهر إلى (12) شهرا الأخيرة من عمل العامل وهذه السلوكات العدائية ينفذها شخص أو عدة أشخاص إزاء تابعيه، تتخذ أشكال مختلفة تهدف إلى منع الضحية من التواصل مع الآخرين، وعزله وتجاهله في مكان العمل وعدم الاعتراف به بين زملاءه مع احتقاره والاستهزاء به ثم المساس بسمعته وضرب مصداقيته في العمل عن طريق إحراجه بتقديم له مهام أقل أو أكبر بكثير من كفاءاته وقدراته ثم الاضرار بصحته وكذا تهديده بالاعتداء عليه جنسيا وجسديا (أورد في:Stigler-Langer & Gasser, 2007).

ان التعرض لعنف نفسي شديد في مكان العمل يؤدي إلى ظهور اضطرابات الصحة العقلية كالاكتئاب الذي يعتبر أكثر الاضطرابات العقلية

المنتشرة في محيط العمل مما يؤدي لا محال إلى ارتفاع وتيرة التغيب وضعف القدرة الانتاجية في العمل. وفي هذا الصدد اثبتت دراسات في المملكة المتحدة البريطانية أن الاضطرابات العقلية تعتبر السبب الثالث للعطل الطويلة المدى بالنسبة للنساء والسبب الرابع بالنسبة للرجال حيث ان العاملين المضطربين عقليا يأخذون ما بين (1.5 إلى 3.2) يوم عطلة مرضية أو اكثر في السنة وهذا بالمقارنة مع العمال الاخرين، ويفقدون حوالي(20%) من انتاجيتهم.

وفي إطار العلاقة بين التعرض للعنف النفسي في العمل وظهور اضطرابات الصحة العقلية في مكان العمل، أثبتت الدراسات الوبائية أن نسبة أو احتمال إصابة الأفراد العاملين باضطرابات الاكتئاب مرتفع في حالات التعرض للعنف النفسي (أورد في: Rapport du ministère du travail,2012).

بدأت منذ بداية التسعينات، ظاهرة العنف تجتاح مواقع العمل وهذا في مختلف دول العالم والجزائر إحداها، ويعتبر العنف النفسي أخطر أنواع العنف الأكثر انتشارا وشيوعا في مجال العمل إلى أن أصبح واقع يعيشه العامل يوميا في محيط عمله، فالعامل الجزائري لم يسلم من التعرض لهذا النوع الخطير من العنف الذي يشكل خطرا محدقا على صحته العقلية. كما تعرض العامل الجزائري إلى اضطراب الاكتئاب الذي يشكل خطورة على حياته ومستقبله المهني. إلا أن المشكل المطروح أن العامل الجزائري ضحية العنف النفسي في العمل وأثناء تعرضه للاكتئاب الناتج عن العمل فهو لا يستفيد إلا من تشخيص من طبيب عمل يكيف حالته على أنها اضطرابات عقلية تعود لضغوط العمل

لكون أن الجزائر لم تحذو حذو الدول المتقدمة التي سعت إلى وضع نصوص قانونية تجرم تعريض العاملين إلى وضعيات العنف النفسي في مكان عملهم وجعله جريمة يعاقب عليها القانون.

وبناء على ما سبق، تأتي الدراسة الحالية كمحاولة للكشف عن العلاقة المحتملة بين التعرض للعنف النفسي في العمل وظهور أعراض الاكتئاب لدى عينة من المستخدمين المنتسبين للمؤسسات العمومية الجزائرية التي اتخذنا منها نماذجا: بلدية تيزي وزو وبلدية تادميت وبلدية عين الحمام وبلدية الاربعاء ناث ايراثن التابعة اقليميا لولاية تيزي وزو، وقمنا بطرح التساؤل التالي: هل توجد علاقة بين التعرض للعنف النفسي في العمل وظهور اعراض الاكتئاب لدى مستخدمي المؤسسات العمومية الجزائرية ببلدية تيزي وزو وبلدية تادميت وبلدية الاربعاء ناث ايراثن وبلدية عين الحمام؟ وللإجابة على هذه التساؤل قمنا بصياغة فرضية الدراسة التالية:

- فرضية الدراسة:

توجد علاقة بين التعرض للعنف النفسي في العمل وظهور أعراض الاكتئاب لدى مستخدمي المؤسسات العمومية الجزائرية بلدية تيزي وزو وبلدية تادميت وبلدية الأربعاء ناث ايراثن وبلدية عين الحمام.

- **التعريف الاجرائي للعنف النفسي في العمل:** لقد تبنينا في الدراسة الحالية التعريف المقدم للباحث (Hienz Leymann) للعنف النفسي في العمل الذي يعني به مجموع السلوكات العدائية التي تظهر في خمسة أبعاد تتمثل في بعد علاقات العمل، بعد العزلة الإرادية في العمل، بعد المهام المهنية المعدلة التي تشكل عقوبة على العامل، بعد التهجم على شخص العامل

وبعد العنف والتهديد بالعنف. ولتحديد السلوك على انه عنف نفسي حسب المفهوم الذي قدمه (Leymann)، يكفي تعرض العامل لوضعية عنف واحدة مرة واحدة على الأقل في الأسبوع وفي مدة لا تقل عن ستة أشهر إلى (12) شهرا الأخيرة من عمله، ما يعني في دراستنا تعرض مستخدمي المؤسسات العمومية الجزائرية التي تتمثل في بلدية تيزي وزو، وبلدية تادمايت وبلدية الاربعاء ناث ايراثن وبلدية عين الحمام البالغ عددهم (420) فرد للعنف النفسي في العمل، وهذا على الأقل مرة واحدة في الاسبوع خلال مدة لا تقل عن (6) أشهر إلى (12) شهر الأخيرة من عملهم.

- **التعريف الاجرائي للاكتئاب:** نقصد بالاكتئاب في بحثنا الدرجات المتحصل عليها على مقياس الاكتئاب (Aaron Beck II, 1996) للمستخدمين المنتسبين للمؤسسات العمومية الجزائرية ببلدية تيزي وزو وبلدية تادميت وبلدية الاربعاء ناث ايراثن وبلدية عين الحمام وهذا في مكان عملهم.

- **التعريف الإجرائي لمستخدمي المؤسسات العمومية الجزائرية:** نقصد في بحثنا بمستخدمي المؤسسات العمومية الجزائرية، مجموعة الأشخاص أو الموارد البشرية الذين يمارسون نشاطهم في المؤسسات العمومية ببلديات تيزي وزو وتادمايت والاربعاء ناث ايراثن وعين الحمام نموذجا، وهذا بصفة دائمة بمفهوم المادة الرابعة من الأمر رقم 03/06 المؤرخ في15 يوليو 2006 والذي يتضمن القانون الأساسي العام للوظيفة العامة ويضاف إليهم كذلك مجموعة الأشخاص الذين يشغلون مناصب مؤقتة في نفس البلديات.

- الإجراءات المنهجية للدراسة:

✓ **المنهج المتبع:** اعتمدنا في الدراسة الحالية على المنهج الوصفي الملائم لجمع الحقائق حول الظاهرة المدروسة وتحليل العناصر والعلاقات بين متغيراتها.

✓ **العينة وخصائصها:** بعد تحديد المجتمع الأصلي المقدر بـــ(1775) ينتمون إلى اربع بلديات، قمنا باختيار عينة دراستنا بالطريقة القصدية من خلال استهداف عينة تتوفر فيها صفات محددة وهي مجموع المستخدمين الذين تعرضوا للعنف النفسي في عملهم وظهور لديهم اعراض الاكتئاب، وقد وصل الحجم النهائي لعينة دراستنا (420) فردا، وتتوزع خصائص افراد عينة الدراسة من حيث السن والجنس والاقدمية في العمل ونوع عقد العمل، اذ تبين أن أغلبية أفراد عينة دراستنا هن إناث بنسبة (64.28%)، ويتراوح سنهم ما بين (31) إلى (40) سنة وهذا بنسبة (54,76%) وأغلبيتهم متزوجون بنسبة (63,80 %) ولديهم أقدمية عمل تتراوح ما بين(6) إلى (10) سنوات وهذا بنسبة (60,71%) ونسبة (70,23%) يعملون بصفة ثابتة.

✓ **أدوات جمع البيانات:** اعتمدنا في الدراسة الحالية على مقياس العنف النفسي في العمل من إعداد الباحث الألماني (Heinz Leymann,1996)، وتم تطبيق الصيغة المترجمة والمكيفة لمقياس العنف النفسي في العمل والتي طبقت في البيئة الجزائرية في قطاع الخدمات في بلدية تيزي وزو سنة

(2015) كمقياس العنف النفسي في العمل للباحث (Heinz Leymann)، ولقياس الاكتئاب استعنا بمقياس(Aaron Beck II, 1996).

- عرض ومناقشة النتائج:

✓ عرض النتائج الخاصة بتعرض أفراد العينة إلى العنف النفسي في العمل حسب ابعاده:

الشكل رقم(1): يلخص إجابات أفراد العينة حول تعرضهم لوضعيات العنف النفسي في العمل حسب البعد الأول المتمثل في علاقات العمل

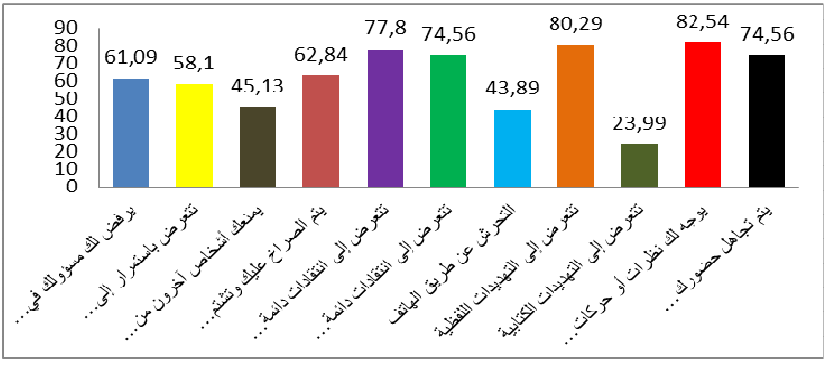

نلاحظ من خلال الشكل رقم (1)، أن أفراد العينة يتعرضون للعنف النفسي في عملهم من خلال تهديدهم لفظيا وتوجيه لهم انتقادات دائمة تخص عملهم وحياتهم الشخصية ويتم تجاهل حضورهم بالتحدث لأشخاص آخرين والصراخ عليهم وشتمهم بصوت عال ورفض امكانية التعبير والتعرض باستمرار للمقاطعة عندما يتكلمون، وتأتي وضعية توجيه لهم نظرات وحركات سخرية بأعلى نسبة.

شكل رقم(02): يلخص إجابات أفراد العينة حول تعرضهم لوضعيات العنف النفسي في العمل حسب البعد الثاني المتمثل في العزلة بطريقة إرادية في العمل

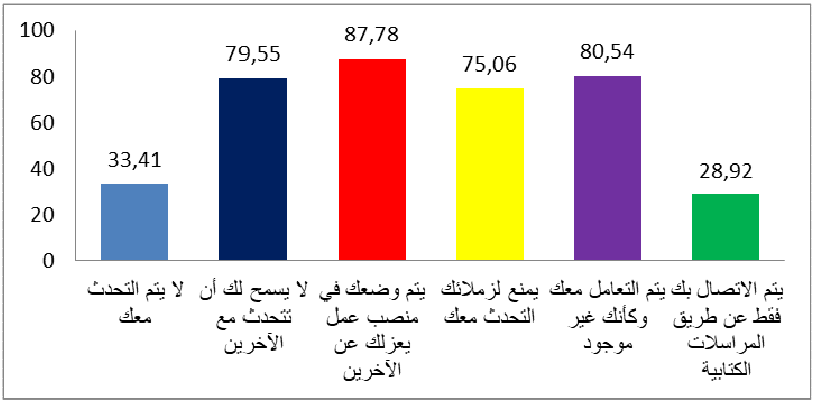

نلاحظ من خلال الشكل رقم(2)، أن أفراد العينة يتعرضون للعنف النفسي في عملهم من خلال التعامل معهم وكأنهم غير موجودون وعدم السماح لهم بالتحدث مع الآخرين ومنع زملاؤهم من التحدث معهم، وتأتي وضعية وضع العامل في منصب عمل يعزله عن الآخرين بأعلى نسبة.

الشكل رقم(3): يلخص إجابات أفراد العينة حول تعرضهم لوضعيات العنف النفسي في العمل حسب البعد الثالث المتمثل في تعديل المهام المهنية التي تشكل عقوبة على العامل.

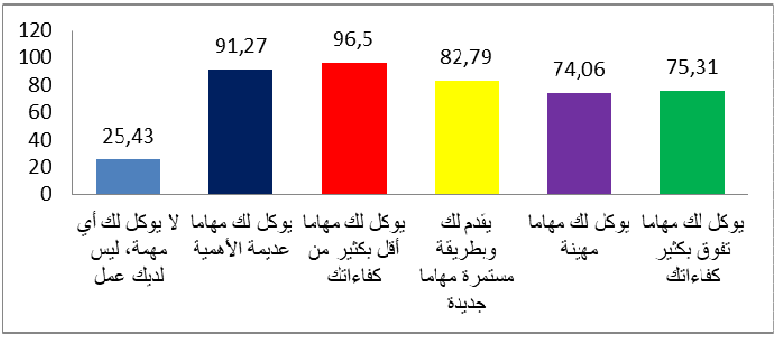

نلاحظ من خلال الشكل رقم (3)، أن أفراد العينة يتعرضون لكل وضعيات العنف النفسي الواردة ببعد تعديل المهام المهنية التي تشكل عقوبة على العامل وذلك بنسب متفاوتة ماعدا وضعية عدم توكيل للعامل اية مهمة كما تأتي وضعية توكيل للعامل مهام أقل بكثير من كفاءاته بأعلى نسبة.

الشكل رقم(4): يلخص إجابات أفراد العينة حول تعرضهم لوضعيات العنف النفسي في العمل حسب البعد الرابع المتمثل التهجم على شخص العامل.

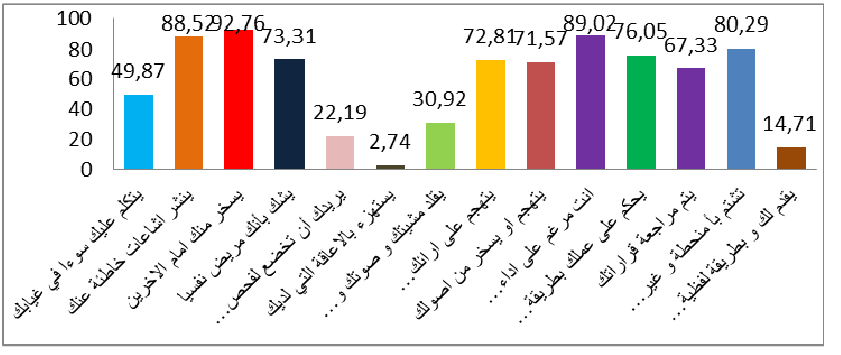

4)، أن أفراد العينة يتعرضون للعنف النفسي في العمل، من خلال إرغامهم على أداء أعمال تجرح الضمير ونشر إشاعات خاطئة وشتمهم بألفاظ منحطة وغير أخلاقية، والحكم على أعمالهم بطريقة غير عادلة ومؤذية، وإثارة الشكوك بانهم مريضين نفسيا والتهجم على أراءهم السياسية والدينية والتهجم والسخرية من أصولهم، وكذا مراجعة قراراتهم وتأتي وضعية السخرية منهم أمام الآخرين بأعلى نسبة.

الشكل رقم(5): يلخص إجابات أفراد العينة حول تعرضهم لوضعيات العنف النفسي في العمل حسب البعد الخامس المتمثل في العنف والتهديد بالعنف.

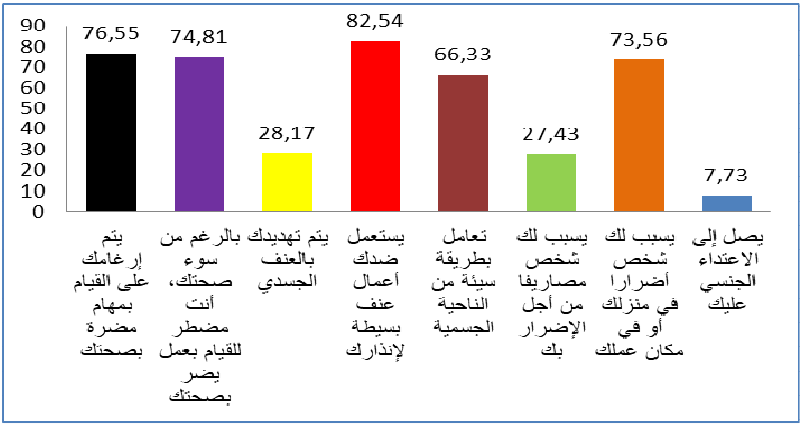

نلاحظ من خلال الشكل رقم(5)، أن أفراد العينة يتعرضون للعنف النفسي في العمل من خلال إرغامهم على القيام بمهام مضرة بصحتهم واضطرارهم كذلك إلى العمل بالرغم من سوء صحتهم وتسبب لهم اضرار لاسيما في عملهم وكذا تهديدهم بالعنف الجسدي وتأتي وضعية استعمال ضد العامل أعمال عنف بسيطة لإنذاره بأعلى نسبة.

جدول رقم(1): علاقة العنف النفسي في العمل بظهور اعراض الاكتئاب لدى عينة الدراسة:

العينة	متغيرات الفرضية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة معامل الارتباط يرسون ـر	الدلالة الاحصائية sig	مستوى الدلالة	القرار الاحصائي
420	العنف النفسي في العمل	73.69	9.36	**0.36	0.00	0.01	دالة
	الاكتئاب	62.87	11.31				

يتضح من خلال الجدول رقم(1) أن المتوسط الحسابي لمتغير العنف النفسي في العمل قدر بـــ (73.69) وانحراف معياري مقدر ب (9.36). اما فما يخص المتوسط الحسابي للاكتئاب قدر بـــ (62.87) وانحراف معياري مقدر ب (11.31). ومن خلال هذه النتائج تم حساب العلاقة بين متغيري العنف النفسي في العمل والاكتئاب وتم التوصل إلى إيجاد قيمة معامل ارتباط بيرسون المقدر بـــ (0.36) وهي قيمة دالة احصائيا عند مستوى الدلالة (0.01). ومن أجل التأكد من وجود علاقة بين متغير العنف النفسي في العمل والاكتئاب قمنا بمقارنة قيمة الدلالة الاحصائية(sig) المقدرة بـــ (0.00) عند مستوى الدلالة (الفا) المقدرة بـــ (0.01) تبين لنا أن قيمة (sig) أصغر من قيمة ألفا، وهو ما يدل على وجود علاقة بين التعرض للعنف النفسي في العمل وظهور أعراض الاكتئاب لدى عينة الدراسة، وهذا ما يجعلنا نحكم على فرضية الدراسة التي مفادها توجد علاقة بين التعرض للعنف النفسي في العمل وظهور أعراض الاكتئاب لدى مستخدمي المؤسسات العمومية الجزائرية بلدية تيزي وزو وبلدية تادميت وبلدية الأربعاء ناث ايراثن وبلدية عين الحمام قد تحققت.

وفيما يلي شكل رقم(6) يوضح اعراض الاكتئاب التي ظهرت لدى افراد عينة الدراسة.

الشكل رقم(6): يمثل اعراض الاكتئاب لدى افراد عينة الدراسة

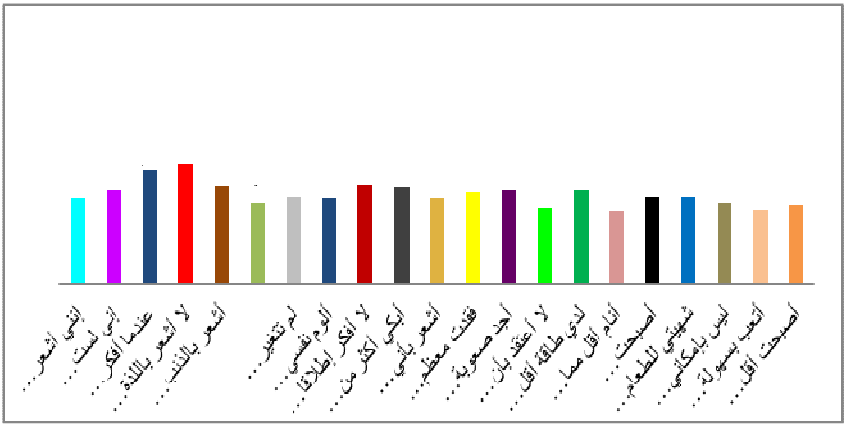

يظهر من خلال الشكل رقم(6) أن أفراد العينة ظهرت لديهم أعراض الاكتئاب تمثلت في الانفعال والشعور بنقص في الطاقة بالمقارنة بالمعتاد وأعراض صعوبة التركيز والبكاء وفقدان الاهتمام بالناس والأشياء وعدم الشعور باللذة بالمقارنة بالمعتاد اضافة إلى الشعور بالكثير من الفشل والاخفاقات.

– **مناقشة النتائج:** بعد تحليل وتفسير النتائج السابقة توصلنا إلى وجود علاقة بين التعرض للعنف النفسي في العمل بكل أبعاده وظهور أعراض الاكتئاب لدى مستخدمي البلديات التي اتخذنها كنماذج للمؤسسات العمومية الجزائرية لكونها ذات طابع خدماتي تلعب دورا أساسيا في المحافظة على السير العادي للمعاملات الإدارية للأشخاص الطبيعية والمعنوية في ذات الوقت وهذا ما يرفع من مستوى الضغوط لدى العاملين المنتسبين إلى مثل هذه الهيئات نظرا لكثافة العمل والخدمات المقدمة ما ينتج عنه في طبيعة الحال كبر حجم المسؤولية الملقاة على عاتقها. ولما كانت البلدية هيئة إدارية تنتهج أسلوب توظيف محلي باستقدام عمال وفق عقود عمل دائمة ومؤقتة من مختلف القرى والتابعة لها والتقاء فئات عمالية مختلفة من حيث الجنس والأعمار والعادات

والتقاليد والأفكار والإيديولوجيات المختلفة مما يجعل العامل عرضة للتهجم على أفكاره ومعتقداته الدينية أو السياسية، والتعرض لكل هذه الوضعيات العدائية أدت إلى ظهور لدى العامل أعراض اكتئابية وجدنا أنها تتطابق مع أعراض الاكتئاب الواردة في التصنيف الإحصائي الأمريكي الرابع للاضطرابات العقلية (DSMIV). وإذ ظهرت لدى أفراد العينة أعراض ضعف الشهية الأرق والتعب والنوم المفرط وفقدان الاهتمام ونقص الطاقة والشعور بالإجهاد والإحساس بانعدام القيمة ونقص القدرة على التركيز. ولقد ظهرت هذه الأعراض لديهم بناءً على المعيار الزمني لظهور الاكتئاب وهو أسبوعين. وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع العديد من نتائج الدراسات التي أجريت في مختلف الدول الأوروبية حول العلاقة بين التعرض للعنف النفسي في العمل وظهور الاكتئاب في مجال العمل، لاسيما في القطاعات العمومية، منها ما توصلت إليه دراسة بفرنسا عام (2005) وما بينته دراسة معهد الصحة بكندا عام (2002). وفي نفس السياق، قام (Soares,2002) بدراسة على مجموعة من العمال الذين ينتمون إلى نقابات عمالية ب(كيباك) توصل فيها إلى إيجاد علاقة بين التعرض للعنف النفسي في العمل وظهور أعراض الاكتئاب الأمر الذي بينته نتائج دراسة(Leymann et Gustafsson,1996).

– **خاتمة:** لقد توصلنا من خلال النتائج التي تحصلنا عليها من الدراسة الميدانية إلى إيجاد علاقة بين التعرض للعنف النفسي في العمل وظهور أعراض الاكتئاب لدى أفراد العينة مما جعلنا نحتفظ بفرضية الدراسة القائلة بوجود علاقة دالة احصائيا بين متغير العنف النفسي في العمل وظهور أعراض الاكتئاب. إذ كشفت الدراسة الميدانية أن أفراد العينة يتعرضون لشتى وضعيات العنف النفسي في العمل الواردة بأبعاد مقياس العنف النفسي في العمل مما أدى إلى ظهور لديهم أعراض اكتئابية تمثلت

في ضعف الشهية والتعب والاجهاد وفقدان الاهتمام نحو الناس والأشياء وأعراض الحزن والصعوبة في التركيز.

انطلاقا من نتائج الدراسة الحالية، قمنا بوضع جملة من الاقتراحات المتمثلة فيما يلي:

- ✓ وجوب زيادة الاهتمام بانشغالات المستخدمين المنتسبين للمؤسسات العمومية والاصغاء إلى مختلف المشاكل التي تواجههم.
- ✓ زيادة الاهتمام بدراسة ظاهرة العنف النفسي في العمل في الجزائر وما ينجر عنها من اثار سلبية على الصحة العقلية للعاملين والبحث عن اسبابها وسبل الوقاية والعلاج.
- ✓ تكثيف جهود اطباء العمل المتواجدين على مستوى المؤسسات العمومية من خلال وضع برامج متابعة السير الحسن للعمل داخل المؤسسات واعداد تقارير بذلك.
- ✓ وجوب سعي المشرع الجزائري إلى سن قوانين تعاقب مرتكبي هذه السلوكات في مكان العمل والعمل على تصنيف الاضطرابات العقلية لاسيما الاكتئاب في خانة الامراض المهنية التي تستوجب التعويض مما يقلل من معاناة العامل الجزائري.

– قائمة المراجع:

1- Hirigoyen, M-F. (1998). Le harcèlement moral, la violence perverse au quotidien. Paris : Edition la découverte et Syros.

2- Rapport du ministère du travail. (2012). Commission des pathologies professionnelles .Québec.

3- Rapport mondial sur la violence et la santé. (2003). Organisation mondiale de la santé OMS.

4- Stigler-Langer, M., & Gasser, J. (2007). Questions autour du mobbing. France